

95588 - والده يجحد وجوب الصلاة ويسب الصحابة فما حكمه وكيف يتعامل معه ؟

السؤال

الذي هدانا وأنعم علينا بنعمة الإسلام ، أنا بدأت بالالتزام منذ أشهر قليلة ، وأبي يحاربني في ذلك ، أبي لا يصلني ، لأنه لا يعترض أن الصلاة فرض ، بل ويسب بعض الصحابة ، ويتكلّم عن السيدة عائشة ، ويتكلّم بالسوء عن الصالحين أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية ، ويشكك في أي حديث شريف ، ويتحيز كثيراً للشيعة ، ويعاملني أنا وأمي وإخوتي معاملة سيئة ، بل وبهين أمي ، ولا يدع أخي الصغير يذهب إلى المسجد بحجة المذاكرة ، ويمنعني أن أتحدث إلى إخوتي في أمور الدين ، ولا يحب أن ينصحه أحد ، ولا يطبق سمع القرآن ، ولا سمع البرامج الدينية ، ويتهماها بالتضليل ، وكلما يراني أشاهد برنامجاً دينياً يغيّر القناة .

فما هو حكمه في الشرع ؟ وكيف أستطيع التعامل معه ؟ مع العلم أنه أنا والحمد لله أعامله معاملة طيبة ، وأدعوه له ، ولكنه يهينني ، ويقول لإخوتي إنني إرهابي ، ويشجعهم على سماع الأغاني ، وعدم مشاهدة البرامج الدينية ، وعلى عدم سماع كلامي .

أرجو الرد على سؤالي ، وجزاكم الله خيراً

الإجابة المفصلة

أولاً :

نسأل الله تعالى أن يعظم أجرك في مصيبتك ، ونسأله تعالى أن يهدي والدك قبل أن يأتيه أجله .

أما حكم والدك : فقد أتى بأفعال وأقوال يوجب بعضها كفره وخروجه من الملة ، فكيف بها مجتمعة ؟! ومن ذلك : تركه للصلاحة حتى لو كان كسلاً ، وجحده لفرضيتها ، وهذا أمران يکفرانه ، ويخرجانه من ملة الإسلام ، أما الأول : فعل الصحيح من أقوال أهل العلم في حال تركها كسلاً ، وأما الثاني فبالاتفاق ، ولكن لا خلاف في أن تارك الصلاة إن تركها جحوداً لفرضيتها أنه كافر خارج من ملة الإسلام .

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - :

أجمع العلماء على أن تارك الصلاة ، الجاحد لوجوبها كافر ، وأنه يقتل كفراً ما لم يتبع .
"أضواء البيان" (4/335).

ووالدك لم يترك الصلاة كسلاً ، بل تركها جحوداً لفرضيتها ، وإنه لو كان تركها كسلاً لکفر : فكيف وقد تركها جحوداً لها ؟!

وأما سبّه لبعض الصحابة : فالظاهر أنه لا يستثنى في سبه إلا بعض الصحابة ! لأنه يسبّ بعضهم ، والذي ظهر لنا من سؤالك أن والدك معتقد لمذهب الرافضة الخبيث ، والذي يحكم على الصحابة بالردة إلا عدداً قليلاً منهم ، وهذا موجب لکفرهم ؛ ومن لم يحكم بکفرهم من العلماء : فإنه يحكم بسجنتهم حتى التوبة أو الموت .

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - :

سب الصحابة على ثلاثة أقسام:

الأول : أن يسبّهم بما يقتضي کفر أكثرهم ، أو أن عامتهم فسقوا : فهذا کفر ؛ لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والتراضي عنهم ، بل

من شك في كفره مثلك هذا : فإن كفره متعين ؛ لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب أو السنة كفار، أو فساق .

الثاني : أن يسبهم باللعن والتقبیح ، ففي كفره قولان لأهل العلم ، وعلى القول بأنه لا يکفر : يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال .

الثالث : أن يسبهم بما لا يقدح في دینهم ، كالجبن والبخل : فلا يکفر ، ولكن يعزز بما يردعه عن ذلك ، ذكر معنى ذلك شیخ الإسلام ابن تیمیة في كتاب " الصارم المسلول " ونقل عن أحمدر (ص 573) قوله : " لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ، ولا يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص ، فمن فعل ذلك : أدب ، فإن تاب ، وإلا جلد في الحبس حتى يموت أو يرجع " .
" فتاوى الشیخ ابن عثیمین " (5 / 83 ، 84) .

ومن لوازم الطعن في الصحابة رضي الله عنهم : الطعن في النبي صلی الله عليه وسلم ، وفي الإسلام ، وفي رب العباد سبحانه وتعالى .
قال الشیخ محمد بن صالح العثیمین - رحمه الله - :

إن سب الصحابة رضي الله عنهم ليس جرحاً في الصحابة رضي الله عنهم فقط ، بل هو قدح في الصحابة ، وفي النبي صلی الله عليه وسلم ، وفي شریعة الله ، وفي ذات الله عز وجل :
- أما كونه قدحاً في الصحابة : فواضح .

- وأما كونه قدحاً في رسول الله صلی الله عليه وسلم : فحيث كان أصحابه ، وأمناؤه ، وخلفاؤه على أمته من شرار الخلق .
وفيه قدح في رسول الله صلی الله عليه وسلم من وجه آخر ، وهو تكذیبه فيما أخبر به من فضائلهم ومناقبهم .

- وأما كونه قدحاً في شریعة الله : فلأن الواسطة بيننا وبين رسول الله صلی الله عليه وسلم في نقل الشریعة : هم الصحابة ، فإذا سقطت عدالتهم : لم يبق ثقة فيما نقلوه من الشریعة .

- وأما كونه قدحاً في الله سبحانه : فحيث بعث نبیه صلی الله عليه وسلم في شرار الخلق ، واختارهم لصحابته ، وحمل شریعته ونقلها لأمتھ .

فانظر ماذا يترب من الطوام الكبیر على سب الصحابة رضي الله عنهم .

ونحن نتبأ من طریقة هؤلاء الروافض الذين يسبون الصحابة ويفغضونهم ، ونعتقد أن محبتهم فرض ، وأن الكف عن مساوئهم فرض ،
وقلوبنا - ولله الحمد - مملوءة من محبتهم ؛ لما كانوا عليه من الإيمان ، والتقوى ، ونشر العلم ، ونصرة النبي صلی الله عليه وسلم .
ومن طریقة النواصی الذين يؤذنون أهل البيت بقول ، أو عمل .

مجموع فتاوى ورسائل ابن عثیمین - (8 / 616) .

ولذا فلا عجب أن يحكم علماء الإسلام بالزندة على كل من ينتقص من أصحاب النبي صلی الله عليه وسلم .
قال ابن حجر الهیتمی - رحمه الله - :

قال إمام عصره أبو زرعة الرازي - من أجل شیوخ مسلم - : إذا رأیت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله : فاعلم أنه زنديق ؛
وذلك أن الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة ، فمن جرهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة ،
فيكون الجرح به أصلق ، والحكم عليه بالزندة والضلالة والکذب والفساد هو الأقوم الأحق .
" الصواعق المحرقة " (2 / 608) .

وكذلك يقال في قذف أم المؤمنین عائشة رضي الله عنها أنه کفر وردة .

وانظر تفصيل ذلك في جواب السؤال رقم (954).

ومن لم يسلم منه صاحبة النبي صلى الله عليه فلن يسلم منه أئمة الهدى من بعدهم كالتابعين ومن تبعهم كشيخ الإسلام ابن تيمية ، وبسبهم على الصحابة وطعنهم في دينهم فإنهم يحكمون على أنفسهم أنهم على دين غير ديننا .

ثانياً :

أما عن كيفية التعامل مع والدك :

فلا بد لك من سلوك طرق شتى في بيان الحق له ، والسعى الحيث في هدايته ، ولا تيأس ولا تمل من هذا ، فهو باعتقاده وأقواله وأفعاله قد خرج من الإسلام خروجاً كلياً ، وعليك تدارك الأمر بما تراه نافعاً له ، ونوجهك إلى أمور ، منها :

1. وجوب التبرؤ من اعتقاده وأقواله وأفعاله .

2. التلطيف في إيصال الحق له .

3. تنوع طريق الدعوة وبيان الحق ، فالمناظرات التي جرت بين أهل السنة وبين الرافضة كانت قاصمة ظهر لهم ، فيمكنك الاستعانة بها ، لتقنعه برؤيتها وسماعها ، وكذا يوجد من الأشرطة السمعية والكتب ما يكفي لدعوة هؤلاء المنتقصين من الصحابة ، وما يُرد به على شبهاهاتهم .

4. السعي نحو عدم تأثير والدك على أمك وأشقائك ، حتى لا تتسع دائرة الكفر والردة .

5. الدفاع عن نفسك بأخلاقك وسلوكك الحسن معه ومع أهل بيتك .

6. عدم اليأس من هدايته ، والاستمرار في دعوته ، عن طريقك مباشرة ، وعن طريق غيرك من يعرفهم ويثق بهم من أهل السنة .

7. مداومة الدعاء له ، واختيار الأوقات الفاضلة كثلث الليل الآخر ، والأحوال الفاضلة كالسجود في الصلاة .

سئل علماء اللجنة الدائمة :

كيف نعامل الرجل الذي يسب الأصحاب الثلاثة؟ .

فأجابوا :

صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير هذه الأمة ، وقد أثنى الله عليهم في كتابه ، قال الله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْدَ اللَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ، وقال تعالى : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَشَحًا قَرِيبًا) ، إلى غير هذا من الآيات التي أثنى الله فيها على الصحابة ، ووعدهم بدخول الجنة ، وأبا بكر وعثمان وعلي

من هؤلاء السابقين ، ومن بايع تحت الشجرة فقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم نفسه لعثمان ، فكانت شهادة له ، وثقة منه به ،

وكانت أقوى من بيعة غيره للنبي صلى الله عليه وسلم ، في أحاديث كثيرة إجمالاً وتفصيلاً ، وخاصة أبا بكر وعثمان وعلي ، وبشّر هؤلاء بالجنة في جماعة آخرين من الصحابة ، وحذّر من سبهم فقال : (لَا تُسْبِّبُوا أَصْحَابِي ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا مَا أَدْرِكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهِ) رواه مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، - ورواه البخاري من حديث أبي هريرة - .

فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو شتمهم ، وخاصة الثلاثة : أبا بكر وعمر وعثمان المسؤول عنهم : فقد خالف كتاب الله وسنة رسوله وعارضهما بمذمته إياهم ، وكان محروماً من المغفرة التي وعدها الله من تابعهم واستغفر لهم ودعا الله ألا يجعل في قلبه غلا على المؤمنين .

ومن أجل ذمة لهؤلاء الثلاثة وأمثالهم : يجب نصحه ، وتنبيهه لفضلهم ، وتعريفه بدرجاتهم وما لهم من قدم صدق في الإسلام ، فإن تاب : فهو من إخواننا في الدين ، وإن تمادي في سبهم : وجوب الأخذ على يده ، مع مراعاة السياسة الشرعية في الإنكار بقدر الإمكان ، ومن عجز عن الإنكار بلسانه ويده : فبقلبه ، وهذا هو أضعف الإيمان ، كما ثبت في الحديث الصحيح . "فتاوى إسلامية" (12 / 1) .

ونسأل الله أن يوفقك في مسعاك ، وأن يتبنّك على الحق ، وأن يهدي والدك .

والله أعلم